الأمراض القلبية في القرآن الكريم

دكتورة

نعمة حسنين احمد هندي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، والحمد لله على نعمه الكثيرة . (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)المائدة ١٥ ، ١٦

هذه المقدمة تشتمل على أمرين :

أولاً : سبب اختيار هذا الموضوع : مدح الله المؤمنين الذين لم يدخل قلوبهم شيئ من الريب ولم تخالطهم الشكوك (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)البقرة ٤ ، ٥

إن أشرف ما في الإنسان قلبه ، فإنه العالم بالله ، وإنما الجوارح أتباع وخدم له ، والمفتاح الذي يفتح القلوب للاستجابة الفورية هو معرفة الله حق المعرفة حتى نعبده حق العبادة . فمن عرف قلبه عرف ربه ، فمعرفة القلبة أصل الدين وأساس طريق السالكين ، اللهم نور قلوبنا بمعرفتك .

ولكل إنسان قلب واحد ، والقلب لا يتسع باشتغال شيئين دفعة واحدة ، فبقدر ما يبقى مجهولاً بأحد الشيئين يبقى محروماً من الشيء الثاني ، فقولنا (لا إلا الله) إخراج لكل ما سوى الله عن القلب ، فإذا صار القلب خالياً عن كل ما سوى الله ، أشرق نوره إشراقاً تاماً .

والقلب هو محل الإيمان والتصديق واليقين ، والتعظيم لله ، والخوف منه ، والتوكل عليه ، ومحبته والأنس به ، ومعرفته ، والتسليم له ، ولذا صار هو محل نظر الرب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) (١)

---

(١) صحيح مسلم – باب تحريم ظلم المسلم و خذله ٤ / ١٩٨٦ ، و صحيح ابن حبان ٣٩٤

ومعنى نظر الله هنا أي مجازاته ومحاسبته إنما يكون على ما في القلب دون الصور الظاهرة .

وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الأجساد ، مع أن الأجساد قد كتب الله عليها الموت لا محالة ، والقلوب لا تدرك السعادة إلا بسلامتها كما قال تعالى (إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)الشعراء ٨١

وصلاح القلوب إذاً أن تكون عارفة بربها ، وأن تكون مؤثرة لمرضاته ولمحابه ، متجنبة لمناهيه ومساخطه ، ولا صحة لها ولا حياة إلا بذلك.

ثانياً : قد كان عملي في البحث على الآتي : قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول وعدة مباحث :

أما الفصل الأول فيشتمل على ثلاثة مباحث وهي

١, تعريف القلب

٢, منزلة لقلب

٣. حياة القلب وزكاته

الفصل الثاني : ويشتمل على ثلاثة مباحث

١, أقسام القلوب

٢. حقيقة مرض القلب وأسبابه

٣. أسباب مرض القلب ومفسداته

الفصل الثالث : ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي

١- مداخل الشيطان إلى القلب

٢- أدوية القلب

٣- أغذية القلب

ثم ذكرت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

و في النهاية أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم

الفصل الأول : المبحث الأول

١- تعريف القلب .

٢- منزلة القلب .

٣- حياة القلب وزكاته .

١: **تعريف القلب** : (قلبُ الشيء : تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه ، وقلب الإنسان : أي صرفه عن طريقته ، قال تعالى (وإليه تقلبون)العنكبوت٢١ .

وقلب الإنسان قيل أنه سمي بذلك لكثرة تقلبه ، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك ، فقوله تعالى
(وبلغت القلوب الحناجر)الأحزاب ١٠ أي الأرواح . وقوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)ق ٣٧ أي علم وفهم ؛ وقوله تعالى (ولتطمئن به قلوبكم)الأنفال ١٠ أي تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم ، وعلى عكسه قوله تعالى (وقذف في قلوبهم الرعب)الحشر ٢ .

و تقليب الله القلوب والبصائر : صرفها من رأي إلى رأي ، قال تعالى
(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم)الأنعام ١٠)[١]

ولفظ القلب يطلق على معنيين (**أحدهما** : اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، وفي ذلك التجويف دم أسود هو

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٦٨١ ، ٦٨٢ دار المعرفة بيروت

منبع الروح ومعدنه ، يدخل فيه الدم ، ثم يدفعه بواسطة العروق لتغذية البدن

الثاني : لطيفة ربانية روحانية ، لها بذلك القلب الجسماني تعلق ، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمطالب ، والمثاب والمعاقب ، ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسماني) [١]

قال تعالى (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)الحج ٤٦

وتعريف القلب في مصطلح أهل الصوفية : (أنه أشرف أعضاء البدن ، وبه قوام الحياء ، وهو معدن العقل والعلم والحلم والشجاعة والصبر والحب والإرادة والرضى والغضب ، وجميع الأعضاء الظاهرة والباطنة إنما هي جند من جنود القلب) [٢]

قال رسول الله صل الله عليه وسلم (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد سائر الجسد ، ألا وهي القلب) [٣] ولذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعين بالدعاء لإصلاح فساد قلوبنا فكان رسول الله صل الله عليه وسلم يدعو دبر الصلاة (اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع ، اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع) [٤]

---

(١) موسوعة فقه القلوب لمحمد بن إبراهيم التويجري ٢ / ٣٢٧٧ – بيت الأفكار الدولية

(٢) التعريفات للجرجاني ٢٠٣ – دار الرشد - القاهرة

(٣) متفق عليه . أخرجه البخاري كتاب الإيمان – باب : فضل من استبرأ لدينه ١ / ٥٢ ، و مسلم كتاب المساقاة – باب : أخذ الحلال و ترك الشبهات ٣ / ١٥٩٩

(٤) صحيح . أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٢٨٣ ، و النسائي في كتاب الإستعاذة من النفاق و الشقاق و سوء الأخلاق ٨ / ٥٤٨٥ ، و الحاكم في المستدرك ١ / ١٠٤ ، و بن حبان في صحيحه ١ / ١٥٠ و صححه الألباني في صحيح الجامع ١ / ١٢٩٧

٢- منزلة القلب :

الله فضل الإنسان وشرفه باستعداده لمعرفة الله ، وإنما استعد للمعرفة بقلبه ، فالقلب هو العالم بالله ، وهو المتقرب إلى الله ، وهو العامل لله وهو الساعي إلى الله وإنما الجوارح أتباع لها كما ورد في الحديث (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر جسده ، وإذا فسدت فسد سائر الجسد ،
ألا وهي القلب) [١].

فصلاح القلب في أن يحصل له وبه المقصود الذي خلق له من معرفة الله ومحبته وتعظيمه ، وفساده في ضد ذلك ، فلا صلاح للقلب بدون ذلك قط .

فصلاح بدن الإنسان وفساده قائم على صلاح القلب وفساده

و إذا خرج القلب عن الحالة الفطرية التي يولد عليها كل مولود ، وهي ان يكون مقراً لربه ، مريداً له فيكون هو منتهى قصده وإرادته وتلك هي العبادة .

فمتى لم تكن حركة القلب وإرادته لله كان فاسداً ، وذلك بأن يكون معرضاً عن الله وعن ذكره غافلاً عن ذلك ، قال تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغه من العلم) النجم ٢٩-٣٠ .

فأمر الله نبيه صل الله عليه وسلم بأن يعرض عمن كان معرضاً عن ذكر الله ، وهذا حال من فسد قلبه .

---

(١) سبق تخريجه

والقلب يكون مقبولاً عند الله ، إذا سلم من غير الله . والقلب المحجوب عن الله هو الذي يكون مستغرقاً بغيره .

والقلب هو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه ، وإذا عرف نفسه عرف ربه ، وهو الذي إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه ، ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ، ومن عرف ربه فقد عرف كل شيئ ، ومن جهل ربه فقد جهل كل شيئ .

وحاجة القلب إلى معرفة الله وأسمائه وصفاته أعظم من حاجة البدن إلى الطعام والشراب .

والقلب هو محل الإيمان والتصديق واليقين ، والتعظيم لله ، والخوف منه ، والتوكل عليه ، ومحبته والأنس به ومعرفته ، والتسليم له ولذا صار هو محل نظر الرب ، قال رسول الله صل الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ... وأشار بأصابعه إلى صدره) [(١)].

ومعنى نظر الله هنا ، أي مجازاته ومحاسبته ، إنما يكون على ما في القلب دون الصور الظاهرة

وصلاح القلب وحقه الذي خلق من أجله هو أن يعقل الأشياء ، قال تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق ٣٧

وقلوب العباد كلهم بيد الله كما قال رسول الله صل الله عليه وسلم (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، يصرفها حيث يشاء ثم قال رسول الله صل الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك) [(٢)].

---

(١) صحيح مسلم – باب تحريم ظلم المسلم و خذله ٤ / ١٩٨٦ ، و صحيح ابن حبان ٣٩٤

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٤ / ٢٦٥٤

فمن أقبل على الله ، أقبل الله بقلوب عباده إليه فأحبوه ، ومن أعرض عن الله ، أعرض الله بقلوب عباده عنه ، قال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) مريم ٩٦ .

و من جعل الله تعالى له من قلبه واعظاً فقد أفلح ونجا من عذاب الله ، فقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم (ضرب الله عز وجل مثلاً صراطاً مستقيما ، وعلى جنبتي الصراط بسوءة – يعني سوراً – فيه أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع ، يقول : أيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعرجوا وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد أحد فتح شيئ من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ؛ فإنك إن فتحته تلجه . فالصراط الإسلام ، والستور حدود الله عز وجل ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل ، والداع من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم) (١)

فعلى العبد أن يستعين بالله لإصلاح قلبه ، وهذا من أهم الأمور الواجبة على العبد ، و قد أتى شكل بن حميد(٢) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علمني عوذة أتعوذ بها ، فقال قل : (اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر لساني وقلبي) (٣).

٣: حياة القلب

---

(١) [صحيح] أخرجه الترمذي في كتاب الأمثال ، باب ما جاء في مثل الله لعباده ٥ / ٢٨٥٩ و قال أبو عيسى : هذا حديث غريب . و أحمد ٤ / ١٨٢ و الحاكم ١ / ٧٣ و قال صحيح على شرط مسلم ولا علة له و وافقه الذهبي و صححه الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٣٨٨٧

(٢) شكل بن حميد العبسي هو أبو شتير بن شكل ، له صحبة . الطبقات الكبرى للشعراني ٦ / ١١٦ ط العلمية ، و التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ٢٦٤ – دائرة المعارف العثمانية

(٣) صحيح . أخرجه أبو داوود في كتاب الصلاة – باب في الإستعاذة ٢ / ١٥٥١ ، و الترمذي في كتاب الدعوات – باب ٧٥ (٥ / ٣٤٦٢) و قال أبو عيسى : حسن غريب ، و الحاكم في المستدرك ١ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ و قال : حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و صححه الألباني في صحيح الجامع

أصل صلاح القلب هو حياته واستنارته ، قال تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) الأنعام ١٢٢.

لذلك ذكر الله حياة القلوب ونورها وموتها وظلمتها في غير موضع كقوله : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) يس آية ٧٠ . وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال آية ٢٤ . ثم قال : (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون)الأنفال آية ٢٤ . فحياة القلب تكون باستجابته لما يدعون إليه الله والرسول صلى الله عليه وسلم ، وموت القلب بفقد ذلك وقال تعالى : (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) يونس آية ٣١ . وشبه سبحانه من لا يستجيب لرسوله صلى الله عليه وسلم بأصحاب القبور فقال (وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ) فاطر٢٢

يقول بن القيم : (هذا من أحسن التشبيه ، فإن أبدانهم قبور قلوبهم ، فقد ماتت قلوبهم وقبرت في أبدانهم) [1].

وقد قال تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا صمٌ وبكمٌ في الظلمات) الأنعام آية ٣٩ .

والقلب الحي المنور ؛ فإنه لما فيه من النور يسمع ويبصر ويعقل ، والقلب الميت فإنه لا يسمع ولا يبصر . قال تعالى : (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة آية ١٧١ . فحياة البدن بدون حياة القلب من جنس حياة

(١) طب القلوب لابن القيم ٢ / ٣١٠

البهائم ، لها سمع وبصر وهي تأكل وتشرب ، فشبههم بالغنم الذي ينعق بها الراعي وهي لا تسمع إلا نداء ، كما قال في آيةٍ أخرى (ولقد ذرأنا بجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل)الأعراف آية ١٧٩ .

وحياة القلب وصحته لا تحصل إلا بأن يكون مدركاً للحق مريداً له ، مؤثرا له على غيره ، وإذا استنار القلب بنور الإيمان أناب إلى الله ، فأحب الطاعات وكره المعاصي ، قال تعالى (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا (يس٦٩ ، ٧٠ فالانتفاع بالقرآن يحصل لمن هو حي القلب ، ولهذا جعل الله وحيه روحاً فقال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا)الشورى٥٢ وذلك لأن حياة الأرواح والقلوب به .

(و إذا آمن العبد بالله أكرم قلبه بعشر كرامات : الأولى : الحياء ، قال تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلننا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)الأنعام آية ١٢٢ .

الثانية : الشفاء ، قال تعالى (ويشف صور قوم مؤمنين) التوبة آية ١٤ . فالإيمان شفاء للقلوب .

الثالثة : الطهارة ، قال تعالى (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) الحجرات آية ٣ .

الرابعة : الهداية ، قال تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) التغابن آية ١١

الخامسة : ثبوت الإيمان ، قال تعالى (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان)المجادلة آية ٢٢

السادسة : السكينة ، قال تعالى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) الفتح آية ٤ .

السابعة : الألفة ، قال تعالى (وألف بين قلوبهم) الأنفال آية ٦٣ .

الثامنة : الطمأنينة ، قال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد آية ٢٨ .

التاسعة : المحبة ، قال تعالى (ولكن الله حبب إليكم الإيمان) الحجرات آية ٧

العاشرة : الزينة والحفظ من السوء ، قال تعالى (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) الحجرات آية ٧) [١].

وقد ورد عن خالد بن معدان[٢] أنه قال : (ما من عبد إلا وله عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد الله بعبد خيراً ، فصل عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب فآمن بالغيب ، وإذا أراد الله به غير ذلك ؛ تركه على ما فيه ثم قرأ : (أم على قلوب أقفالها) محمد آية ٢٤ .) [٣].

وقد قال الترمذي (حياة القلوب الإيمان ، وموتها الكفر ، وصحتها الطاعة ، ومرضها الإصرار على العصية ، ويقظتها الذكر ، ونومها الغفلة) [٤].

---

(١) حياة القلوب ١٢٨٣ ، ١٢٨٤

(٢) خالد بن معدان (١١٠٤ هـ – ٧٢٢ م) بن أبي كرب الكلاعي ، أبو عبد الله ، تابعي ، ثقة ، ممن اشتهروا بالعبادة . أصله من اليمن ، و إقامته في حمص بالشام . (الأعلام للزركلي ٢٠٠ / ٢٩٩ – الطبعة الأولى بالمطبعة العربية بمصر

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥ / ٢١٢ ، و في اعتلال القلوب للخرائطي ١ / ٣٠ ، ٣١

(٤) طهارة القلوب و الخضوع لعلام الغيوب ٢٣٠

زكاة القلب :

أصل الزكاة (النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ، ويعتبر ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية ؛ يقال : زكا الزرع يزكو ، إذا حصل منه نمو وبركة .

والزكاة في اللغة : هي النماء والزيادة في الصلاح ، وكمال الشيئ ، قال تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)التوبة ١٠٣

فجمع بين الأمرين : الطهارة ، والزكاة لتلازمهما ، فالقلب إذا تخلص من الذنوب بالتوبة ، زكا ونما) [١].

فالطريق الأول إلى زكاة القلب هو طهارته ، كما قال تعالى (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) النور آية ٣٠ فجاءت الزكاة هنا بعد غض البصر وحفظ
الفرج ، فزكاة القلب موقوفة على طهارته .

وأصل ما تزكوا به القلوب هو التوحيد ، قال تعالى عن موسى عليه السلام في خطابه لفرعون (فقل هل لك إلا أن تزكى)النازعات آية ١٨

وقال تعالى (وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ () الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)فصلت ٦ ، ٧

قال أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم (زكاة القلب هي التوحيد، فشهادة أن لا إله إلا الهه والإيمان الذي يزكوا به القلب يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب ، وذلك طهارته ، وإثبات إلهيته سبحانه ، وهو

(١) المفردات للراغب الأصفهاني

أصل كل زكاة ، فإن التزكي وإن كان أصله النماء والزيادة والبركة ، فإنه إنما يحصل بإزالة الشر ، فلهذا صار التزكي يتطلب الأمرين معاً) [١].

والقلب يزكو ويصح بمعرفة الله بأسمائه وصفاته ، ومعرفة جلاله وعظمته ، ومعرفة نعمه وآلاءه ، ومعرفة دينه وشرعه ، ويفسد القلب بالجهل بذلك واتباع الهوى ، وطاعة الشيطان ، والإعراض عن الله ورسوله ودينه .

وقد قال جمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم في قوله (و ثيابك فطهر) المدثر ٤

(المراد بالثياب ههنا القلب ، والمراد بالطهارة : إصلاح الأخلاق والأعمال .

وعن سعيد بن جبير قال : (و قلبك) ونيتك فطهر .

وقال مجاهد وقتادة : نفسك فطهر من الذنب . وقال بن عباس : يعني من الإثم) [٢].

والله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفاً بالطهارة ، فلا يدخل المصلي عليه حتى يتطهر ، وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفاً على الطيب والطهارة ، فلا يدخلها إلا طيب طاهر ، فهما طهارتان : طهارة البدن ، وطهارة القلب ؛ ولهذا شرع للمتوضأ أن يقول عقب وضوؤه (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين) [٣].

---

(١) طب القلوب لابن القيم ٢\٣٣٥

(٢) تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٤ ط دار الكتاب العلمية

(٣) شرح سنن الترمذي ١ / ٧٨ و قال المحدث إسناده صحيح مستقيم ، و في صحيح الجامع للألباني ٦١٦٧ و قال صحيح ، و في المعجم الأوسط للطبراني ٥ / ١٤٠

فطهارة القلب بالتوبة ، وطهارة البدن بالماء ، فلما اجتمع له الطهران صلح للدخول على الله والوقوف بين يديه ومناجاته .

وترك الفواحش والمعاصي من أهم الأمور التي يحصل بها زكاة القلب.

وهناك نجاسات قلبية ونفسية سببها الشرك ، فأول ما يدخل في تزكية القلب هو تطهيره من الشرك ، قال تعالى (إنما المشركون نجس) التوبة ٢٨

وقال تعالى (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ)إبراهيم ٢٦

فشجرة الشرك تتفرع عنها أغصان كثيرة من العبودية لغير الله ، إلى الأخلاق الفاسدة من الكبر والغرور والعجب والحسد ، فأول ما يدخل في التزكية هو تطهير القلب من هذا كله .

ومما يدخل في التزكية ، أن يتنور القلب فيكون في نور الهداية الربانية ، قال تعالى (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)الأحزاب ٤٣

وقال تعالى : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)البقرة ٢٥٧

ونور القلب إنما هو من تيقظه وحياته ، فإذا غفل مات وأظلم ، وطفئ نوره

وقد وصف الله المنافقين بقوله (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ () صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ)البقرة ١٧ ، ١٨

ووصف الله الكافرين بقوله (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)النور ٤٠

فالإعراض عن سماع الحق وعدم قبوله ، والصمت عن نصرة الحق هي مظاهر ظلمة القلب ، فمما يدخل في التزكية الخروج من الظلمات .

ومن وسائل التزكية : التوبة ، لأنها هي التي تصحح مسار النفس كلما انحرفت ، وهي التي تحول بين النفس وبين استمرارها في الخطأ ، لذلك يتكرم الله على أصحابها بأن يجعل سيئاتهم حسنات كما قال تعالى (إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)الفرقان ٧٠ .

ومن وسائل التزكية : المجاهدة ، كما قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)العنكبوت ٦٩ فقد تغلب النفس على أمرها فتقع في الغفلة أو المعصية أو الشهوة فلابد من مجاهدة حتى ترجع .

و من وسائل التزكية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)آل عمران ١٠٤

فالفلاح في الآية تعلق بالدعوة إلى الخير وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن أعمال القلوب التي يزكو بها ، ولا يستغنى عنها : الإخلاص ، والثقة ، والشكر والتواضع، والاستسلام، والنصيحة ، والحب في الله تعالى ، والبغض فيه .

و المخلص لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عز وجل ، وبالتالي لا يكون العبد ملتفتاً إلى غير الله ،

ولا ناظراً إلى ما سواه ، وحينئذ يكون القلب فارغاً من المخلوقات ، لا ينظر إليها إلا بنور الله ، فبالحق يسمع ، وبالحق يبصر ، وبالحق يبطش ، وبالحق يمشي ، فيحب منها ما يحبه الله ، ويبغض منها ما يبغضه الله ، وهذا هو القلب السليم الذي يصرف عنه المعاصي والذنوب كما قال تعالى (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)يوسف ٢٤

فعلل صرف السوء والفحشاء بأنه من عباد الله المخلصين ، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)الحجر ٤٢

(و أقل النصح الذي يحرجك تركه ولا يسعك إلا العمل به ، فمتى قصرت عنه كنت مصراً على معصية الله تعالى في ترك النصيحة لعباده هو : ألا تحب لأحد من الناس شيئاً مما يكرهه الله عز وجل ، ولا تكره لهم ما أحب الله ؛ فهذه الحال واجبة على الخلق ، لا يسع تركها طرفة عين بضمير ، ولا بفعل جوارح) [١].

و قد قال صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) [٢].

---

(١) عجائب القرآن للرازي ١٢١

(٢) رواه مسلم في صحيحه باب بيان أن الدين النصيحة ١\٧٤

الفصل الثاني : ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

١- أقسام القلوب .

٢- حقيقة مرض القلب وأسبابه.

٣- أسباب مرض القلب ومفسداته

أولاً : أقسام القلوب :

نظرة الإسلام إلى القلب خطيرة ، لأن القلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ، أما القلب السليم فإن الله يبارك فيه ويتقبل منه أعماله .

و لما كان القلب يوصف بالحياة وضدها انقسم بحسب ذلك إلى هذه الأقسام الثلاثاء ١ : القلب الصحيح : هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى به كما قال تعالى (يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء ٨٨ ، ٨٩ .

وقد عرف ابن القيم القلب السليم فقال (أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره) [(١)].

أي أنه سلم من عبودية ما سواه ، وخلصت عبوديته لله ؛ إرادةً ومحبةً ، وتوكلاً ، وخشيةً ورجاءً .

وأيضاً خلص عمله لله ، فإن أحب أحب في الله ، وإن أبغض أبغض في الله ، وإن أعطى أعطى لله ، وإن منع منع لله .

فإذاً القلب الصحيح : هو الذي همه كله في الله ، وحبه كله له ، وقصده له ، وأعماله له ، وطمأنينته وسكونه إليه وحده .

---

(١) طب القلوب لابن القيم ٢\٢٩٢

وقد ذكر ابن القيم علامات لصحة القلوب أشير إلى بعض منها (ومن علامات صحة القلب : أن لا يفتر عن ذكر ربه ، ولا يأنس بغيره .

وأيضاً من صحته : أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه ، ووجد فيها راحته ، وقرة عينه وسرور قلبه . فالصلاة فيها من اتصال القلب والروح بالله وقربه ، والتنعم بذكره ، والإبتهاج بمناجاته والوقوف بين يديه ، واستعمال جميع البدن في عبوديته ، وانجذاب قوى قلبه وجوارحه ما صارت به من أكبر الأدوية والأغذية التي لا تلائم إلا القلوب الصحيحة ، فالصلاة دافعة لأدواء القلوب .

أيضاً من علامات صحته: أن يكون همه واحداً ، وأن يكون في الله .

ومن علامات صحته أيضاً : أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل ، فيحرص على الإخلاص فيه والنصيحة ، ويشهد مع ذلك مِنَّةَ الله فيه وتقصيره في حق الله) (١).

٢: **القلب الميت** : (وهو الذي لا حياة به ، فهو لا يعرف ربه ، ولا يعبده بأمره ، بل هو واقف مع شهواته وملذاته حتى ولو كان فيها سخط ربه وغضبه ، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه ، رضي ربه أم سخطه) (٢). فصاحب هذا القلب متعبد لغير الله ، إن أحب أحب لهواه ، وإن أبغض أبغض لهواه .

٣: **القلب المريض** : (قلب له حياة وبه علة . فله مادتان ، تمده هذه مرة ، وهذه أخرى . وهو لما غلب عليه منهما .

---

(١) نفس المصدر السابق ٢\٣٥٤ ، ٣٥٥ بتصرف

(٢) نفس المصدر السابق ٢\٢٩٣

فهذا القلب فيه من محبة الله والإيمان به والإخلاص له ، والتوكل عليه : ما هو مادة حياته . وفيه من محبة الشهوات والحرص على تحصيلها ، ما هو مادة هلاكه . فهو ممتحن من داعيين : داعٍ يدعوه لله ورسوله ، وداع يدعوه إلى العاجلة) [١].

وقد جمع الله بين هذه القلوب الثلاثة في قوله تعالى (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاقٍ بعيد . وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيأمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم) الحج ٥٣ ، ٥٤

فجعل الله القلوب على ثلاثة أقسام : مخبتة ، ومريضة ، وقاسية .

فالقلوب المخبتة : هي التي تنتفع بالقرآن ، وتزكوا به .و الإخبات هو : سكون الجوارح على وجه التواضع والخشوع لله ، ومن آثاره : وجل القلب لذكر الله ، والصبر على أقدارهم ، والإخلاص في عبوديته .

وأما القلوب القاسية ، فهي التي لا تقبل ما يبث فيها ، ولا ينطبع فيها الحق .

والقلب القاسي بعيد من الله ، وإنما تحصل القسوة من متابعة دواعي الشهوة ، فإن الشهوة والصفوة لا يجتمعان

أما المريضة : فهي التي يكون الحق ثابتاً فيها ، لكن مع ضعف وانحلال .

وأحب القلوب إلى الله ، القلب المستقيم المخبت المطمئن ، قال تعالى (وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الحج ٣٤ ، ٣٥

---

(١) موسوعة فقه القلوب ٢\١٣٤٦

و أبغض القلوب إلى الله القلب المريض ، قال تعالى (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) الزمر ٢٢

والقلب الصحيح السليم : ليس به وبين قبول الحق ومحبته سوى إدراكه ، فهو صحيح الإدراك ، تام الإنقياد والقبول له . أما القلب الميت القاسي : لا يقبل الحق ولا ينقاض له . والقلب المريض : إن غلب عليه مرضه التحق بالقلب الميت القاسي ، وإن غلبت عليه صحته التحق بالسليم .

قال صلى الله عليه وسلم (إن لله أواني ، ألا وهي القلوب ، فأقربها إلى الله ما رق وصفا وصلب) (١) فالمراد بالرقة هنا خشية الله ، والصلابة أي في دين الله

و قد قسم الصحابة رضي الله عنهم القلوب إلى أربعة ، كما ورد عن أبي سعيد الخدري(٢) وكما صح عن حذيفة ابن اليمَّان(٣) قوله (القلوب أربعة : قلب أجرد ، فيه سراج يزهر ، فذلك قلب المؤمن . وقلب أغلف ، فذلك قلب الكافر . وقلب منكوس ، فذلك قلب المنافق ، عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمي . وقلب تمده مدتان : مدة إيمان ، ومدة نفاق ، فهو لما غلب عليه منهما) (٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٨٤٠ من حديث أبي عتبة الخولاني رضي الله عنه و قال العراقي في (المغني عن حمل الأسفار) ح ١٧٨٦ : إسناده جيد ، تخريج الإحياء للعراقي ٢\٢١٩ و قال المحدث إسناده جيد

(٢)أبي سعيد الخدري (١٠ ق ه – ٧٤ ه = ٦١٣ – ٦٩٣ م) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي أبو سعيد ، صحابي ، روى عن الرسول صلى الله عليه و سلم ، له ١١٧٠ حديث ، غزا اثنتي عشرة غزوة . الأعلام ٣\٨٧

(٣) حذيفة بن اليمان (... – ٣٦ه = ... – ٦٥٦م) حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبد الله ، و اليمان لقب حسل ، صحابي ، كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنافقين . الأعلام ٢\١٧١

(٤) إغاثة اللهفان لابن القيم ١ / ١٧ و قال صحيح

فقوله (قلب أجرد) أي متجرد مما سوى الله . وقوله (سراج يزهر) هو مصباح الإيمان ، فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل ، ومن شبهات الغي ، وبحصول السراج فيه إلى إشراقه بنور الإيمان ، وأشار بالقلب الأغلف : إلى قلب

الكافر لأنه داخل في غلافه وغشائه ، فلا يصل إليه نور العلم والإيمان ، كما قال تعالى ، حاكياً عن اليهود : (وقالوا قلوبنا غلف) البقرة ٨٨

وهذه الغشاوة هي الأكنة التي ضربها الله سبحانه وتعالى على قلوبهم، عقوبةً لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله . فهي أكنة على القلوب ووقر في الأسماع ، وعمى في الأبصار كما قال تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهون وفي آذانهم وقراً) الإسراء ٤٦

وحياة القلب ليست مجرد الحس والحركة الإرادية أو مجرد العلم ، ولكن القلب الحي يكون صاحبه حياً فيه حياء يمنعه عن القبائح ، فإن حياة القلب هي المانعة من القبائح التي تفسد القلب ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (الحياء من الإيمان) [١] والحياء : (هو رؤية الآلاء ، ورؤية التقصير ، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء .

وحقيقة الحياء : خلق يبعث على ترك القبائح ، ويمنع من التفريط في الطاعات والمحاسن ، يتولد من امتزاج التعظيم بالمودة . وعلى حسب قوة حياء القلب تكون فيه قوة خلق الحياء ، وقلة الحياء من موت القلب والروح) [٢].

فالحياء خلق عظيم لا يأتي إلا بخير .

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه باب الحياء من الإيمان ١ / ١٤ و في صحيح مسلم باب شعب الإيمان ١ / ٦٣**

(٢) موسوعة فقه القلوب ٢ / ١٣٤٦

وهذا بخلاف القلب الميت الذي لا حياة فيه فإنه يسمى وقحاً ، والوقاحة الصلابة وهو اليبس ، فليس في هذا القلب ما يمنعه من القبح ، أما القلب الحي فإنه يظهر عليه التأثر بالقبح ، وله إرادة تمنعه عن فعل القبيح

ثانياً : حقيقة مرض القلب :

مرض القلب هو نوع فساد يحصل له ، يفسد به تصوره للحق وإرادته له ، فلا يرى الحق حقاً ، أو يراه على خلاف ما هو عليه ، وبالتالي يبغض ما هو حق أو يحق الباطل .

ومرض القلب ذكر في القرآن الكريم في عدة مواضع ، قال تعالى عن المنافقين (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً)البقرة ١٠ .

وقال تعالى (يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)الأحزاب ٣٢ .

(ومرض القلب نوعان : الأول : مرض لا يتألم به صاحبه في الحياة كمرض الجهل ، ومرض الشبهات والشهوات والشكوك ، وهذا النوع هو أشد النوعين ألماً ، ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم ، ولأن سكر الجل والهوى يحل بينه وبين إدراك الألم ، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما ، ولا شفاء منه إلا باتباع ما جاؤوا به الرسل من الهدى .

والنوع الثاني : مرض مؤلم له في الحال كالهم والغم ، والحزن والغيظ ونحوها ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية كإزالة أسبابه ، أو بالمداواة بما يضاد تلك الأسباب) [١].

---

(١) موسوعة فقه القلوب ٢٩٩

والقلوب تختلف أحوالها أمام الأمر الواحد ، قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)المدثر ٣١ .

فذكر سبحانه خمس حكم من أجلها جعل عدة الملائكة الموكلين بالنار تسعة عشر وهي ؛ أنها فتنة للكافرين ، وأنها قوة يقين لأهل الكتاب ، وأنها زيادة إيمان للمؤمنين ، وأنها لانتفاء الريب ن أهل الكتاب وعن المؤمنين ، وأنها حيرة للكافر ومن في قلبه مرض .

فهذه أحوال القلوب عند سماع الحق ، فهناك قلب يفتتن به كفراً وجحوداً ، وقلب يزداد به إيماناً وتصديقاً ، وقلب يتيقنه ، وقلب يوجب له حيرة فلا يدري ما يراد به .

والقلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له لم يكن عنده شيئ قط ألذ من ذلك ، ولهذا يكون قبل أن يذوق حلاوة العبودية لله والإخلاص له تغلبه نفسه على اتباع هواه ، فإذا ذاق طعم الإخلاص وقوي في قلبه انقهر له هواه بلا علاج .

(و من أعظم أسباب مرض القلب هي: الغفلة عن الله ، والغفلة عن أوامر الله ، والغفلة عن اليوم الآخر.

فالغفلة عن الله سببها قلة ذكره ، وتعلق القلب بغيره من المحبوبات .

والغفلة عن أوامر الله سببها عدم الرغبة فيها ، وإيثار الشهوات عليها ، وتعلق القلب بالهوى والشيطان .

والغفلة عن اليوم الآخر سببها قلة المذكر بالموت والحشر ، والجنة والنار .

وإذا تمت الغفلة بأركانها الثلاثة ثقلت على العبد الطاعات ، وشمرت النفس للمعاصي ، وآثرت الدنيا على الآخرة ، قال تعالى (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)مريم ٥٩) (١).

فالعبد عليه أن يحاسب نفسه على الغفلة ، فإن كان قد غفل عما خلق له ، تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى

ولأمراض القلوب علامات:

(فعلامة مرض القلب أن يتعذر عليه فعل الذي خلق لأجله ؛ وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته ، وإيثار ذلك على كل شهوة سهواه .

ففائدة القلب : الحكمة والمعرفة . وعلامة المعرفة : المحبة ، فمن عرف كل شيئ ولم يرف الله عز وجل فكأنه لم يعرف شيئاً . ومن عرف الله أحبه ،و علامة المحبة ألا يؤثر شيئاً عليه سبحانه ، كما قال تعالى (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)التوبة ٢٤

فمن عنده شيئاً أحب إليه من الله فقلبه مريض ، وبهذه المعرفة يمكن للإنسان علاج مرض قلبه) (٢).

---

(١) موسوعة فقه القلوب ٢٦٨

(٢) المستخلص في تزكية الأنفس ١٤٦ بتصرف

وقلوب البشر لها آفات وعلل ، وأمراض وأسقام ، والحسد من الأمراض العظيمة التي تصيب القلوب ، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل .

(فالعم النافع لمرض الحسد ، هو أن يعرف الإنسان أن الحسد ضرر عليه في الدنيا والدين . أما في الدين فهو أنك سخطت قضاء الله تعالى ، وكرهت نعمته التي قسما بين عباده ، وعدله الذي أقامه في ملكه بحكمته ، فاستنكرت وكرهت ما قضاه الله وقدره واختاره لعبده ، وهذه جناية كبرى على التوحيد والإيمان.

والإيمان بالقدر من أسباب علاج الحسد ، فعندئذ يؤمن ويوقن بأنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له ، فيرضى ولا يسخط .

وأما كونه ضرراً عليك في الدنيا ، فهو أنك تتألم في الدنيا أو تتعذب به ، فالذين تحسدهم لا يخليهم الله من نعم يفيضها عليهم ، فلا تزال تتألم بكل نعمة تراها ، فتبقى مغموماً محروماً .

وأما العمل النافع فيه ، فهو أن يكلف نفسه نقيض الحسد ، فإن حمله الحسد على القدح في محسوده ، كلف لسانه المدح له ، والثناء عليه ، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ، ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه .) (١).

ومن أسباب مرض القلب إستيلاء النفس عليه : إن جميع أمراض القلوب إنما تنشأ من جانب النفس ، فالمواد الفاسدة كلها تنصب إليها ، ثم تنبعث منها إلى الأعضاء ، وأول ما تنال القلب ، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من شرها عموماً ، ومن شر ما يتولد منها من الأعمال ، ومن شر ما يترتب على ذلك ، ففي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) موسوعة فقه القلوب ٣٠٤ بتصرف

: (اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، لا إله إلا أنت ، رب كل شيئ ومليكه ، أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءًا ، أو أجره إلى مسلم) [١].

فالشر كله إما أن يصدر من النفس ، أو من الشيطان ، وشر النفس وفسادها ينشأ من وسوسته ، وقد حذر الله عباده منه أكثر من تحذيره من النفس في آيات كثيرة.

و النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب ، فالقلب لا يصل إلى الله إلا بعد إماتته وزجرها ومخالفتها ، قال تعالى (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)يوسف ٥٣ .

فعادة النفس الأمر بالسوء إلا إذا رحمها الله ، وجعلها زاكية تأمر صاحبها بالخير ، فذلك من رحمة الله .

و النفس الأمارة بالسوء هي التي تأمر صاحبها بالسوء ، وبما تهواه من شهوات الغي والباطل ، فهي مأوى كل سوء ، وإن أطاعها العبد قادته إلى كل قبيح ، قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى () فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)النازعات ٤٠ ، ٤١

ومرض القلب باستيلاء النفس الأمارة عليه بالسوء له علاجان هما : محاسبة النفس ، ومخالفتها ، وهلاك القلب إنما يكون من إهمال محاسبتها ، ومن موافقتها واتباع هواها ، وهذا هو موضع الابتلاء لأن النفس تدعو إلى الطغيان ، وإيثار الحياة الدنيا ، والله عز وجل يدعو عبده إلى نهي النفس عن الهوى ، ومخالفتها .

---

(١) صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرط برقم ١٢٣٩ ، و أخرجه الترمذي في سننه ٢٧٩٢

والنفس إذا سكنت إلى الله واطمأنت إلى ذكره ، وأناب إليه ، فهي المطمئنة ، وهي التي يقال لها عند الموت (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ() ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً () فَادْخُلِي فِي عِبَادِي () وَادْخُلِي جَنَّتِي (الفجر ٢٧ – ٣٠

ومن أسباب أمراض القلوب : (الفتن التي تعرض عليها ، وهي نوعان : الأولى فتن الشهوات ، والثانية : فتن الشبهات .

فالأولى توجب فساد القصد والإرادة ، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد) [١].

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً ، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى تعود القلوب على قلبين : قلب أسود مُرْبَاداً كالكوز مجخياً ، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، إلا ما أشرب من هواه . وقلب أبيض لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض) [٢].

ففي الحديث شه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض الفتن على القلوب شيئاَ فشيئاَ كعرض عيدان الحصير ، وقسم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين :

(قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها ، كما يشرب الإسفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء ، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس ، وهو معنى قوله (كالكوز مجخياً) أي مكبوباً منكوساً ، فإذا اسود وانتكس

---

(١) طب القلوب لابن القيم ٢ / ٢٩٦

(٢) رواه مسلم في صحيحه – باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١ / ١٢٨ ، و في صحيح الجامع للألباني ٢٩٦٠ و قال صحيح

عرض له عند ذلك مرضان خطيران متراميان به إلى الهلاك ، أحدهما : إشتباه المعروف عليه بالمنكر ، فلا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً .

الثاني : تحكيم هواه على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانقياده للهوى واتباعه له .

أما القلب الأبيض : الذي أشرك فيه نار الإيمان ، وأظهر فيه مصباحه ، إذا عرضت عليه الفتن أنكرها وردها ، فازداد نوره وإشراقه .) (١).

فعلى الإنسان أن يتفقد قلبه ، فإن وجد في قلبه شكوك واضطرابات عقدية أو عدم طمأنينة إيمانية ، فعليه أن يفزع إلى الذكر وتلاوة القرآن ، فالقرآن شفاء لجميع أمراض القلوب ، وجميع الأسقام ، فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك ، ولكن ذلك موقوف على فهمه ومعرفة المراد منه ، فمن رزقه الله ذلك أبصر الحق والباطل عياناً بقلبه . وأما شفاؤه لمرض الشهوات فذلك لما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة ، فيرغب القلب السليم إذا أبصر ذلك فيما ينفعه ، ويرغب عما يضره فيصير القلب محباً للحق مبغضاً للباطل ، ويعود للفطرة التي فطره الله عليها ، كما يعود البدن المريض إلى صحته .

ويتغذى القلب من الإيمان والقرآن بما يغذيه ويقويه ، كما يتغذى البدن بما ينميه ويقويه .

وهذه الأمراض القلبية يجب على المسلم أن يتخلص منها ، لأن ذلك من الفرائض العينية على كل مسلم .

---

(١) طب القلوب لابن القيم ٢ / ٢٩٦ بتصرف

و من أسباب أمراض القلوب : المعاصي

فالمعاصي تؤثر على القلب تأثيراً شديداً ، ومن ذلك :

١) إضعاف تعظيم الرب : فهي تضعف وقاره في قلب العبد ، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه ، وقد أشار الله إلى هذا في كتابه عن ذكر عقوبات الذنوب ، وأنه طبع على قلوبهم بذنوبهم .

و أصل ما يوقع الناس في المعاصي هو : الجهل وعدم العلم بكونها تضرهم ضرراً شديداً ولهذا قال الصحابة رضي الله عنهم : (كل من عصى الله فهو جاهل) [١].

و عن قتادة قال (أجمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على أن كل من عصى ربه فهو في جهالة ، عمداً كان أو لم يكن ، وكل من عصى الله فهو جاهل) [٢].

٢) ومن آثارها : ما يلقيه الله من الرعب والخوف في قلب العاصي ، فمن خاف الله آمنه من كل شيئ ، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيئ

٣) ومن عقوباتها : (أنها توقع الوحشة العظيمة في القلب ، وذلك لأن الطاعة توجب القرب من الله ، والمعصية توجب البعد من الله ، وكلما ازداد البعد قويت الوحشة ، والوحشة سببها الحجاب ، وكلما غلظ الحجاب زادت الوحشة) [٣].

٤) و من آثارها : صرف القلب عن صحته :

---

(١) مكارم الأخلاق لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ط بيروت ١١٧

(٢) نفس المصدر السابق ١١٨

(٣) طب القلوب لابن القيم ٢\٢٩٩ بتصرف

فالمعاصي تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه ، فإن تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان ، فالذنوب هي أمراض القلوب ، ولا دواء إلا تركها . وقد قال صلى الله عليه وسلم (الإثم حواز القلوب) (١). أي يحوز القلوب ويمتلكها ويغلب عليها حتى يمنع إشراقات اليقين وأنوار الإيمان من الدخول

٥) و من آثارها : أنها تعمي بصر القلب

فالمعاصي تطمس نور القلب ، وتحجب مواد الهداية عنه ، وتسد طرق العلم .

والخلاصة في أمر القلب كما ذكرها ابن القيم : (أن القلب يمرض كما يمرض البدن ، وشفاؤه في التوبة والحمية ، وذلك باجتناب الآثام والمعاصي .

ويصدأ كما تصدأ المرآة ، وجلاؤه بالذكر . ويعرى كما يعرى الجسر ، ولباسه التقوى . ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن ، وطعامه وشرابه : المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة) (٢).

والطريق إلى الله إنما يكون بطاعة الله واجتناب معاصيه ، فالعمل له أثر في القلب .

قال تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ) فصلت٤٦

قال بعض السلف (إن للحسنة لنوراً في القلب ، وقوة في البدن ، وضياء في الوجه ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة لظلمة في القلب

---

(١) السلسلة الصحيحة رقم ٢٦١٣

(٢) السلسلة الصحيحة رقم ٢٦١٣

وقال تعالى (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)الحج ٤٦

فالذنوب والخطايا توجب للقلب حرارة ونجاسة وضعفاً ، وقد قال تعالى (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)المطففين ١٤ فالذنوب تجعل على القلب طبقة من الغشاوة .

قال بعض السلف : (إن للحسنة لنوراً في القلب ، وقوة في البدن ، وضياء في الوجه ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة لظلمة في القلب ، وسواداً في الوجه ، ووهناً في البدن ، ونقصاً في الرزق ، وبغضاً في قلوب الخلق) [(١)].

وكما أن الطاعة تنور القلب وتجلوه ؛ حتى تصير كالمرآة في جلائها وصفائها ، فكذلك المعصية تعمي بصيرة القلب وتطمس نوره ، قال تعالى (كل امرئ بما كسب رهين)الطور ٢١ ، والإنسان بفعله للمعاصي يظلم نفسه ، والظلم كله من أمراض القلوب

فترك الفواحش والمعاصي من أهم الأمور التي يحصل بها زكاة القلب ، لأن المعاصي بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن ، فإذا استفرغ البدن من الأخلاط الرديئة كاستخراج الدم الزائد ، تخلصت القوى الطبيعية فينمو البدن ، وكذلك القلب إذا تاب من الذنوب كان استفراغاً من تخليطاته ، وبذلك تخلصت قوى القلب وإرادته للأعمال الصالحة .

مفسدات القلب :

إن القلب يفسد كما يفسد البدن ، وإصلاح البدن بدون إصلاح القلب لا ينفع ؛ وفساد البدن مع إصلاح القلب مضرته يسيرة جداً ؛ وهي مضرة

---

(١) مكارم الأخلاق لابن تيمية ١٨٤

زائلة تعقبها المنفعة الدائمة التامة ، فالمقصود الأول هو صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب ، وحفظ صحتها ، ودفع أسقامها ، وحميتها مما يفسدها .

(ومفسدات القلب خمسة وهي : التعلق بغير الله – كثرة الخلطة – التمني – الشبع – كثرة النوم) [١] فهذه الخمسة من أكبر مفسدات القلب .

فالمفسد الأول وهو التعلق بغير الله (وهذا من أعظم مفسداته ، فليس عليه أضر من ذلك ، لأنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به ، وخذله من جهة ما يتعلق به ، وفاته تحصيل مقصوده من الله بتعلقه من غيره ، وإلتفاته إلى سواه ، فلا على نصيبه من الله حصل ، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل) [٢].

قال تعالى (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢))مريم ٨١ ، ٨٢ .

و قال تعالى (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ [٧٣] وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ [٧٤] لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ [٧٥])سورة يس ٧٤ ، ٧٥

فمن تعلق بالمخلوقين ورجاهم ، وطمع فيهم أن يجلبوا له منفعة أو يدفعوا عنه مضرة ، فإنه يخذل من جهتهم ولا يحسم مقصوده ، وذلك إما لعجزهم ، وإما لانصراف قلوبهم عنه .

أما إذا توجه العبد إلى الله بصدق الإفتقار إليه ، واستغاث به وحده ؛ أجاب دعاؤه وأزال ضرره ، قال تعالى (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)العنكبوت ١٧

---

(١) طب القلوب ٢\٣٥٦

(٢) نفس المصدر ٢\٣٦١ بتصرف

فعلى العبد أن يقطع تعلق قلبه من المخلوقين إنتفاعاً بهم أو عملاً لأجلهم ، ويجعل همته لله وحده . والتعلق بغير الله هو أساس الشرك .

و المفسد الثاني كثرة الخلطة ، وقد قال الله فيها (الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ)الزخرف ٦٧ . وقال تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩))الفرقان ٢٧-٢٩ .

فالضابط النافع في أمر الخلطة هو : أن يخالط الناس في الخير ، ويعتزلهم في الشر .

ولذا جائت وصية الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تصاحب إلا مؤمناً) [١].

وذلك لأن الطباع سراقة ، فصحبة الأخيار تورث الخير ، وصحبة الأشرار تورث الشر ، كالريح إذا مرت على النتن حملت نتناً ، وإذا مرت على طيب ، حملت طيباً .

قال الإمام الشافعي : (ليس أحد إلا له محب ومبغض ، فإذا كان لا بد من ذلك ، فليكن المرجع إلى أهل طاعة الله .

و في الحكم : لا تصحب من لا ينهضك حاله ، ولا يدلك على الله مقاله) [٢].

المفسد الثالث التمني : (التمني بضاعة كل نفس مهينة خسيسة ، ليست لها همة تنال بها الحقائق الخارجية ، فاعتاضت عنها بالأماني

---

(١) الحديث صحيح في موارد الظمآن ١٧٢١ ، و مشكاة المصابيح ٤٩٤٥ و قال إسناده حسن

(٢) فيض القدير للشوكاني ٦\٤٠٤

الذهنية ، أما صاحب الهمة العالية فأمانيه تدور حول العلم والإيمان ، والعمل الذي يقربه إلى الله)(٣) . [١].

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم متمني الخير ، وفي بعض الأمور جعل أجره كأجر فاعله ، فقال : (هما في الأجر سواء) [٢].

فالعاقبة المحمودة ليست بالأماني ، وإنما هي بالأعمال الصالحة ، كما قال تعالى (لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) النساء ١٢٣

وأما المفسد الرابع : وهو الشبع ، ففساده من جهة أنه يثقله عن الطاعات ويشغله بمزاولة مؤنة البطن ، ويقوي عليه مواد الشهوة ، وطرق مجاري الشيطان ، ولذا كان الصوم مما يسد عليه طرقه ويضيق مجاريه ، وفي الحديث (ما ملأ آدمي وعاء شر من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه) [٣] وهذا أنفع شيئ للبدن والقلب ، لأن امتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن ، فالبطن إذا امتلأ من الطعام ، ضاق عن الشراب . فإذا أدخل عليه الشراب ضاق عن النفس ، وعرض له التعب ، ويترتب على ذلك فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحركها إلى الشهوات التي يستلزمها الشبع . فمن أكل كثيراً شرب كثيراً . فنام كثيراً. فخسر كثيراً .

---

(١) طب القلوب ٢\٣٦٠ ، ٣٦١ بتصرف

(٢) مسند أحمد باب مسند أحمد باب مسند علي بن أبي طالب ٢\٢٤٧ ط للرسالة

(٣) شرح كتاب الشهاب للحنبلي ٥٨٠ و قال إسناده حسن ، و في الجامع الصحيح للألباني ٥٦٧٤ و قال صحيح

و أما المفسد الخامس : وهو كثرة النوم : (ففساده من جهة أنه يميت القلب ، ويثقل البدن ، ويضيع الوقت ، ويورث كثرة الغفلة والكسل) [١].

والإنسان الذي يكون قلبه مفتوناً بدنياه ، ومأسوراً في الشهوات ، يكون سكراناً عن الآخرة حيران عن الله ، لم يحصل فيه اليقين أبداً ، لأن قلبه مملوء بالميل إلى غير الله ، فلا يحصل فيه الميل إلى الله . أما إذا حصل في القلب اليقين بالله كان الأمر بخلاف ذلك ، وذلك لأن اليقين سمي يقيناً لاستقراره في القلب ، وهو النور ، وعندئذ يطمئن القلب بجلال الله

(و الحجب التي تحول بين القلب وبين الله عشرة :

الأول : حجاب التعطيل والكفر ، وهو أغلظها ، فلا يتهيأ لصاحب هذا الحجاب أن يعرف الله ، ولا يصل إليه البتة.

الثاني : حجاب الشرك ، وهو أن يعبد مع الله غيره .

الثالث : حجاب البدعة القولية ، كحجاب أهل الأهواء .

الرابع : حجاب البدعة العملية، كحجاب أهل السلوك المبتدعين في طرقهم .

الخامس : حجاب أهل الكبائر الباطنة ، كحجاب أهل الكبر والعجب ، والرياء والحسد ، والفخر والخيلاء ، ونحوها .

السادس : حجاب أهل الكبائر الصادرة ، وهؤلاء حجابهم أرق وأخف من حجاب أهل الكبائر الباطنة ، وكبائر هؤلاء أقرب إلى التوبة من كبائر أهل الكبائر الباطنة.

السابع : حجاب أهل الصغائر.

---

(١) طب القلوب ٢\٣٦٢

الثامن : حجاب أهل الفضلات والتوسع في المباحات .

التاسع : حجاب أهل الغفلة عن استحضار ما خلقوا له ، وما أريد منهم ، وما لله عليهم من دوام ذكره وشكره وعبوديته

العاشر : حجاب المجتهدين السالكين المستمرين في السير عن المقصود .

فهذه عشرة حجب تحول بين القلب وبين الله سبحانه وتعالى ، وهذه الحجب تنشأ من أربعة عناصر : عنصر النفس ، وعنصر الشيطان ، وعنصر الهوى ، وعنصر الدنيا.

و هذه الأربعة تفسد القول والعمل والقصد أن يصل إلى القلب ، ولا يمكن كشف هذه الحجب مع بقاء عناصرها في القلب أبداً.) [(١)].

و علامة فساد القلب ، عدوله عن الأغذية النافعة إلى الأغذية الضارة ، من الكذب والنفاق والرياء ، والحقد والحسد والعجب والكبر ، والجهل والظلم وغير ذلك من حب المعاصي والفواحش والمنكرات ، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً بصره بعيوب نفسه ، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج

فمثلاً يحارب العبد الشيطان بترك الإستجابة لداعي الهوى ، فإن الشيطان مع الهوى لا يفارقه ، ويحارب الهوى بتحكيم الأمر الشرعي المطلق ، والوقوف مع الهدى .

و يحارب النفس بقوة الإخلاص ، وتقديم مراد الله على مرادها ، وبذلك يكون من المفلحين الفائزين ، قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا() وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)الشمس ٩ ، ١٠ ويحارب الدنيا بالزهد فيها ، وإخراجها من قلبه .

---

(١) موسوعة فقه القلوب ٢٩٦ و ٢٩٧ بتصرف

والنافع للعبد هو عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكل ما صده عن ذلك فإنه ضار لا نافع ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) (١).

و الأنفع للعبد أن تكون كل أعماله عبادة لله وطاعة له ، ففي الحديث (تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد القطيفة ، تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، إن أعطي رضي ، وإن منع سخط) (٢) ، فسماه صلى الله عليه وسلم ، وعبد الخميصة ، وعبد القطيفة ، ثم ذكر ما فيه دعاء وهو قوله (تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش) ، فلا نال المطلوب ، ولا خلص من المكروه ، وهذه حال من عبد المال ، وقد وصف ذلك بأنه إذا أعطي رضي ، وإذا منع سخط ، كما قال تعالى (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ)التوبة ٥٨ فرضاهم لغير الله ، وسخطهم لغير الله . وهكذا حال من كان متعلقاً بأي شيئ من أهواء نفسه ، إن حصل له رضي ، وإن لم يحصل له سخط ، فهذا عبد ما يهواه من ذلك ، وهو رقيق له ، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هما رق القلب وعبوديته ، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده ، فمثلاً العبد محتاج إلى الرزق ، فإذا طلب رزقه من لله ، صار عبداً لله فقيراً إليه ، وإن طلبه من مخلوق صار عبداً لذلك المخلوق فقيراً إليه ، فعلى العبد أن يجعل تعلق قلبه ورجاؤه بالله وحده .

وأنفع ما للقلب النظر في حق الله على العبد ، فإن ذلك يورثه مقت نفسه ، والإزدراء عليها ، ويخلصه من العجب ، ورؤية العمل .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه باب في الأمر بالقوة و ترك العجز ٤\٢٠٥٢

(٢) رواه البخاري في صحيحه باب الحراسة في الغزو ٤\٣٤

فإن من حقه عز وجل أن يطاع فلا يعصى ، وأن يُذكر فلا يُنسى ، وأن يُشكر فلا يُكفر ، وأن يعبد وحده دون سواه.

و هلاك القلب يكون من إهمال محاسبة النفس ، ومن موافقتها واتباع هواها ، أما صلاحه فيكون بمحاسبة النفس ومجاهدتها ، قال تعالى (وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)العنكبوت ٦

وفساد القلب بالكذب ، والنفاق ، والفسوق ، والعصيان ، والكبر ، والعجب ، والغرور له ثمراته الخبيثة في الحياة من رفض للحق ، وعتو على عباد الله ، وتجاوز للحدود ، واعتداء على الحقوق ، واحتقار لعباد الله ، وتطاول عليهم .

ومن لم يطهر قلبه فلا بد أن يناله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة .

وأما صلاح القلب فتظهر ثمراته الحسنة في كل دائرة من دوائر الحياة.

الفصل الثالث : ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

١- مداخل الشيطان إلى القلب .

٢- أدوية القلب .

٣- أغذية القلب

١ – مداخل الشيطان إلى القلب :

مداخل الشيطان وأبوابه كثيرة ، فمنها : الغضب .

و حقيقة الغضب : (ثوران دم القلب إرادة الانتقام) [١].

(و الله عز وجل خلق طبيعة الغضب من النار ، وغرزها في الإنسان ، فإذا صد الإنسان عن غرض من أغراضه ، اشتعلت نار الغضب ، وثارت ثوراناً يغلي به دم القلب ، وينتشر في العروق ، ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار .

و قوة الغضب محلها القلب ، ومعناها : غليان دم القلب بطلب الانتقام ، والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها ، ولا تسكن إلا به .) [٢].

و الحكمة في جعل الغضب غريزة في الإنسان ، لكي يدفع عن نفسه به ما يؤذيها ، غير أنه مأمور بالاعتدال فيه ، فإن جاوز الحد التحق برتبة الشياطين ، فيجب أن يقتصر في حالة الغضب على دفع الضرر ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم :

(اتقوا الغضب فإنه جمرة توقد في قلب إبن آدم ، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه) [٣].

---

(١) المفردات في غريب القرآن للغريب الأصفهاني ٦٠٨

(٢) موسوعة فقه القلوب ٢٩٣ بتصرف

(٣) أخرجه الترمذي في عارضة الأحوذي – كتاب الفتن ٩ \ ٤٣ و قال : حسن صحيح ، و في مسند أحمد ٣ \ ١٩ و مصنف عبد الرزاق ١١ \ ٣٤٧

و إنما يعالج الغضب عند هيجانه بالعلم ، والعمل ، والصبر .

أما العلم فيعلم العبد فضل كظم الغيظ ، والعفو والحلم ، وما في ذلك من الثواب ، فبذلك يسكن غضبه ويهدأ.

وأما العمل ، فإنه يقول من أصابه الغضب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(استبَّ رجُلانِ عند النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . فجعل أحدُهما يغضبُ ويحمرُّ وجهُه . فنظر إليه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال " إني لَأعلمُ كلمةً لو قالها لذهب عنه : أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ " فقام إلى الرجلِ رجلٌ ممن سمع النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال : أتدرون ما قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ آنفًا ؟ قال " إني لَأعلمُ كلمةً لو قالها لذهبَ عنه : أعوذ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ " فقال له الرجلُ : أمَجنونًا تراني ؟)[1].

ومن علاج الغضب ، أنه يغير وضعه ، فإن كان قائماً فليجلس ، وإن كان جالساً فليضطجع ، وأيضاً عليه أن يتوضأ بالماء البارد لكي يذهب عنه الغضب ، وليصلي .

ومما يذهب الغضب عن العبد أن يتذكر عاقبة الصبر ، وثوابه الجزيل في الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)الزمر ١٠

ومن مداخل الشيطان أيضاً : الحسد .

(والحسد هو : تمني زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها) [2].

---

(١) صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ٢٦١٠

(٢) المفردات في غريب القرآن ٢٣٤

والحسد من أمراض القلوب التي يجب على المؤمن اجتنابها ، ويجب على العبد أن يقتصر فيه على الغبطة وهي إرادة ما ينفعه من غير مضرة تلحق غيره ، وقد قال الفضيل : (المؤمن يغبط ، والمنافق يحسد) [١].

فالغبطة ليست كالحسد ، كما حصل حسد الغبطة لموسى عليه السلام في حديث المعراج (لما تجاوزه النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاماً بعدي يدخل الجنة من أمته ، أكثر ممن يدخلها من أمتي) [٢].

ومن مداخل الشيطان : الحرص والطمع في الناس ، فإذا غلب الطمع على القلب ، دخل الشيطان من هذا الباب عن طريق التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء

وإذا أظلم القلب رأى المخلوق يفعل ، أما إذا استنار القلب بالإيمان رأى أن الفاعل الحقيقي هو الله .

ودواء هذا يكون بالإقتصاد في المعيشة والتوسط في الإنفاق ، والرضى بما قسم الله له ، وأن يعرف ما في القناعة من عز الإستغناء ، وما في الحرص والطمع من الذل ، وبذلك يتخلص من الحرص والطمع .

ومن مداخله أيضاً : العجلة وترك التثبت في الأمور ، لذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (التأني من الله ، والعجلة من الشيطان) [٣].

وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)طه ١١٤

---

(١) نفس المصدر السابق و الصفحة

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٣٨٨٧

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ١٧٩٥ و قال إسناده حسن و رجاله ثقات ، و في المهذب للذهبي ٤١٩٢\٨ و قال إسناده صحيح

ومن مداخله أيضاً : الرياء

وأصل الرياء : (طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير ، والمراءى به كثير ، وهو كل ما يتزين به العبد للناس) [١].

و علاجه ؛ أن يعلم أن طلب المنزلة والجاه عند الله بالطاعة ، أعظم وأولى من طلبها عند الناس بالرياء ، وأن الله هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء ، وأن الخلق كلهم مضطرون إليه سبحانه

ويعلم بأن الرياء محبط للأعمال ، وسبب للمقت عند الله سبحانه وتعالى ، وأنه من كبائر الذنوب والمهلكات ، ولا دواء للرياء إلا الإخفاء ، ففي إخفاء الأعمال فائدة الإخلاص والنجاة من الرياء .

ومن مداخل الشيطان : البخل والشح ، وسببهما حب المال ، وسبب حب المال حب الشهوات التي لا وصول إليها إلا بالمال مع طول الأمل .

و علاج كل علة في القلب يكون بمضادة سببها ، فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر ، ويعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت ، ويعالج البخل بأن يعلم مدى ثواب الإنفاق ، وحسن عاقبته ، ويعالج الحسد بمعرفة أن النعم فضل الله يؤتيه من يشاء وهو أعلم بمن يصلح لها

ومن أعظم مداخل الشيطان : الكبر والعجب .

والكبر هو: (إستعظام النفس ، ورؤية قدرها فوق قدر الغير ، وهذا الشعور الباطن له موجب واحد ، وهو العجب الذي يتعلق بالمتكبر ، فإذا عجب بنفسه أو بعلمه أو بعمله ، استعظم نفسه وتكبر) [٢].

وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له

---

(١) موسوعة فقه القلوب ٣٠٧

(٢) موسوعة فقه القلوب ٣١٠

وقد ذم الله الكبر في القرآن الكريم ، فقال تعالى (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)الأعراف ١٤٦ ، أي فمن كان بهذه الصفة حرمه الله خيراً كثيراً ، وخذله ، ولم يفقه من آيات الله ما ينتفع به ، بل ربما انقلبت عليه الحقائق ، واستحسن القبيح .

قال النعمان بن بشير[١] : (إن للشيطان مصائد وفخوخاً ، وإن مصائد الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله ، والفخر بإعطاء الله ، والكبر على عباد الله) [٢].

وعلاجه : أن يعلم أن الكبر من المهلكات ، وأن يعرف نفسه حق المعرفة ، ويعلم أن العظمة والكبرياء لا تكون إلا لله ، وأن من تواضع لله رفعه .

ومن مداخله أيضاً : سوء الظن بالمسلمين ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)الحجرات ١٢ ، فسوء الظن حرام ، وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب ، فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا شاهدته بعينك

فهذه بعض مداخل الشيطان التي يجب على المؤمن السعي بكل ما أوتي من قوة في سد هذه المداخل ، وتطهير قلبه من هذه الصفات المذمومة .

و ضد جميع وساوس الشيطان ، ذكر الله والإستعاذة ، والتبرؤ من الحول والقوة وهو معنى قولك (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .)

---

(١) النعمان بن بشير : (٢ – ٦٥ ه = ٦٢٣ – ٦٨٤ م) بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري ، أبو عبدالله ، أمير ، و خطيب ، و شاعر ، و من أجلاء الصحابة ، من أهل المدينة ، له ١٢٤ حديث . الأعلام ٣٦\٨

(٢) مكاشفة القلوب للغزالي ١٩٩ دار الحديث – القاهرة

أدوية القلب :

ما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده ، فإن علمه صاحب الداء واستعمله ، وصادف داء قلبه ، أبرأه بإذن الله كما قال صلى الله عليه وسلم (لكل داء دواء فإن أصيب دواء الداء برأ بإذن الله) (١).

فهذا الحديث فيه حث على طلب الدواء والتفتيش عليه ، (فالمريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء ، وبرد من حرارة اليأس ، ومتى قويت نفسه ، انبعثت حرارته الغريزية ، وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح النفسانية والطبيعية ، ومتى قويت هذه لأرواح ؛ قويت القوى التي هي حاملة لها ، فقهرت المرض ودفعته

و القلب متى اتصل برب العالمين ، وخالق الداء والدواء ، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء ؛ كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه ، المعرض عنه . ومن الأدوية القلبية لقوة القلب ، اعتماده على الله ، والتوكل عليه ، والإلتجاء إليه ، والتذلل له ، والإنكسار بين يديه ، والصدقة والدعاء ، والتوبة والإستغفار ، والإحسان إلى الخلق ، وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب ، فهذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها ، فوجدوا لها من التأثير الشفاء ، ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء) (٢).

و القلب يمرض كما يمرض البدن ، وشفاؤه في ثلاثة أمور :

١) استفراغه من كل مادة فاسدة تعرض له ، وذلك بالتوبة والاستغفار .

٢) حميته من المؤذي الضار ، وذلك باجتناب الآثام والمعاصي .

٣) ما يحفظ عليه قوته ، وهو الإيمان والطاعات .

---

(١) صحيح مسلم باب لكل داءٍ دواء و استحباب التداوي ٤ / ١٧٢٩

(٢) الطب النبوي لابن القيم ١ ، ٧ بتصرف ط بيروت

فعلى العبد مراقبة قلبه وأن يكون له في قلبه واعظ من الله ، فمن جعل الله له من قلبه واعظاً ، فإنه ناجٍ من عذاب الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ضرب الله عز وجل مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط بسوءة – يعني سوراً – فيه أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع ، يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعرجوا ، وداع يدعوا من فوق الصراط ، فإذا أراد فتح شيئ من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ؛ فإنك إن فتحته تلجه . فالصراط الإسلام ، والستور حدود الله عز وجل ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل ، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم) (١).

فعلى العبد أن يلجأ إلى الله عز وجل بإصلاح ما فسد من قلبه وعلاجه .

و من الأدوية القلبية :

١: البعد عن المعصية

فالمعصية تصرف القلب عن صحته واستقامته ، لأن العاصي دائماً في أسر الشيطان وقيوده فكيف يسير العبد إلى الله والدار الآخرة وقلبه مأسور مقيد ، وإذا قيد القلب طرقته الآفات

من كل جانب ، قال تعالى (وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا)الأنعام ٧٠ وتبسل أي تحبس وتأسر .

---

(١) صحيح . أخرجه الترمذي في كتاب الأمثال ، باب ما جاء في مثل الله لعباده ٥ / ٢٨٥٩ و قال أبو عيسى : هذا حديث غريب و أحمد في مسنده ٤ / ١٨٢ ، و الحاكم ١ / ٧٣ و قال صحيح على شرط مسلم و لا علة له ، و وافقه الذهبي . و صححه الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٣٨٨٧

(فالقلب كلما كان أبعد من الله كانت الآفات إليه أسرع ، وكلما قرب من الله بعدت عنه الآفات ، والبعد من الله مراتب ، بعضها أشد من بعض ، فالغفلة تبعد القلب عن الله ، وبعد المعصية أعظم من بعد الغفلة ، وبعد البدعة أعظم من بعد المعصية ، وبعد النفاق والشرك أعظم من ذلك كله) [١].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)المطففين ١٤ قال : (إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب صقل منها ، فإن عاد زادت حتى تعظم كذلك الران) [٢].

فالبعد عن المعاصي وسلامة الصدر من أهم الأمور لصلاح القلب ، فعن عبد الله بن عمرو : قيل يا رسول الله ، أي الناس أفضل ؟ قال : ((كل مخموم القلب صدوق اللسان) قيل : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغية ، ولا غل ولا حسد) [٣].

و كثيراً ما يكون الإنسان حاسداً أو متكبراً أو معجباً بنفسه وهو لا يشعر ، فعلى العاقل أن يتفطن إلى هذه المعاصي ، كبيرها وصغيرها ، لأن المعصية تجر إلى معصية .

---

(١) طب القلوب ٢ / ٤٥٠ ، ٤٥١

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، و من سورة المطففين ٥ / ٣٣٣٤ ، و قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، و النسائي في الكبرى ٦ / ٢٢٥١ ، و ابن ماجة في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب ٢ / ٤٢٤٤ ، و أحمد في مسنده ٢ / ٢٩٧

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ٩٤٨ و حكم المحدث بأن إسناده جيد و رجاله ثقات ، و في مصباح الزجاجة للبصيري ٤ / ٢٩٣ و قال إسناده صحيح

والمعاصي توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر ، وأمراض القلب ، وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب ، فلا دواء لها

إلا التوبة والاستغفار .

و من الأدوية القلبية أيضاً ٢: حماية القلب من مداخل الشيطان :

(فحماية القلب عن وساوس الشيطان واجبة ، وهو فرض عين على كل مكلف ، وما لا يتوصل الواجب إلا به فهو أيضاً واجب ، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله ، فصارت معرفة مداخله واجبة) [١].

و الوسوسة هي : (الإلقاء الخفي في القلب ، وهذا مشترك بين الإنس والجن ، وإن كان الإنسي يلقي بواسطة الأذن ، والجني لا يحتاج لذلك ، لأنه يدخل في بن آدم ، ويجري منه مجرى الدم .) [٢] . فعلى الإنسان أن يستجير بالله من هذه الوسوسة (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ () وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ)المؤمنون ٩٧ ، ٩٨ .

و من أدوية القلب :

٣- عدم اتباع الهوى : الهوى : (هو ميل النفس إلى الشهوة .

و قيل : سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية ، وفي الآخرة إلى الهاوية . (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ) البقرة١٢٠

قاله بلفظ الجمع تنبيهاً على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر ، ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذاً اتباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة) [٣].

---

(١) المستخلص في تزكية الأنفس ١٣٨

(٢) موسوعة فقه القلوب ٣٣٩

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني ١ / ٨٤٩

وقال الجرجاني: (الهوى ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع) [١].

فمن الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبته نفسه وبغضها ، لا بحسب محبة الله ورسوله ، وبغض الله ورسوله ، وهذا نوع من الهوى ، فإن اتبعه الإنسان فقد اتبع هواه ، كما قال تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (القصص٥٠

فإن أصل الهوى هو محبة النفس ، ولهذا قال الله لنبيه داوود عليه السلام (وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)ص٢٦ . وقال تعالى (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (الجاثية٢٣ . فهذا إشارة إلى أن الهوى إلهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ، ولذلك سلط الله عليه الشيطان ، والقلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان كما قال تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ(سورة الحجر ٤٢

فالهوى في الأصل هو : ميل النفس الخاطئ ، ولخطورة اتباع الهوى قال تعالى : (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ (المؤمنون٧١

و قال تعالى (إِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ)القصص ٥٠

---

(١) التعريفات للجرجاني ٢٨٦

و قال عمر بن عبد العزيز : (لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه ، ويخالفه إذا خالف هواه ، ألا ترى أن (أبا طالب) نصر النبي صلى الله عليه وسلم لأجل القرابة ، لا لأجل الله ، فلم يتقبل منه ، وأن (أبا بكرٍ الصديق) رضي الله عنه أعانه بنفسه وماله لله). فقال تعالى فيه (وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى () الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى () وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى () إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى () ولَسَوْفَ يَرْضَى)الليل ١٧ – ٢١

فالواجب على العبد أن ينظر في نفس حبه وبغضه ، ومقدار حبه وبغضه ، هل هو موافق لأمر الله ورسوله ، وهو هدى الله الذي أنزله على رسوله ، فمن اتبع بغير الله ورسوله ، فهو ممن اتبع هداه بغير هدى من الله .

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه) (١).

فدواء القلب في مخالفة الهوى ، لأن كل معصية سببها هوى النفس .

(وقد أجمع السائرون إلى الله على أن القلوب لا تعطي مناها حتى تصل إلى مولاها ، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ، ولا يصح ذلك إلا بمخالفة هواها ، فهواها مرضها ، وشفاؤها مخالفته) (٢).

فمخالفة الشهوات هي بداية الطريق إلى الله ولذلك يروى أن الله أوحى إلى داوود عليه السلام : (يا داوود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات ، فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة) (٣).

و قال صلى الله عليه وسلم : (المجاهد من جاهد نفسه) (١).

---

(١) (حسن) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢ / ٣٤٣ ، و القضاعي في مسنده ١ / ٣٢٥ ، و الطبراني في الأوسط ١ / ٥٤٤٨ ، و حسنه الألباني في صحيح الجامع ٤ / ١٨٠٢ ، و في إعتلال القلوب للخرائطي ١ / ٤٩

(٢) طب القلوب ٢ / ٣٠٠

(٣) مكاشفة القلوب للغزالي ٣١٧ دار الحديث ، القاهرة

فبين بذلك أن النفس عدو منازع يجب على العبد مجاهدتها .

و قد قال بعض الحكماء : (من استولت عليه النفس صار أسيراً في حب شهواتها ، محصوراً في سجن هواها ، مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها تجره حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد .

و قال جعفر بن حميد(٢) أجمعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم) (٣).

و لأن الدافع لاتباع الهوى هو النفس ، وأمراض القلوب كلها من الكبر والحسد والعشب وحب الجاه والدنيا والفواحش ، وكل ما يخطر على بالك من أمراض وراءه شيئاً واحداً هو اتباع الهوى ، فالنجاة من هذا كله هو تزكية النفس على مقتضى الكتاب والسنة ، وحمل النفس على متابعة الكتاب والسنة ، قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١))النازعات٤١،٤٠ .

و قد جعل الله العز لمن أطاعه والذل لمن عصاه ، ولذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه .

فعلى العبد أن يقوم قلبه ولا يزيغه ، ويثبته على الهدى والتقوى ، ولا يتبع الهوى كما قال تعالى (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ)الشورى ١٥ .

---

(١) (صحيح) ، اعتلال القلوب للخرائطي ١ / ٢٧ و في مسند أحمد / مسند فضالة بن عبيد الأنصاري ٣٩ / ٣٨٣ ط الرسالة ، و أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب من مات مرابطاً ٤ / ١٦٢١ ، و صححه الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٦٦٧٩

(٢) جعفر بن حميد العبسي من أهل الكوفة ، يروي عن عيد بن أبي الزناد ، توفي سنة أربعين و مائتين . الثقات لابن أبي حيان ٨ / ١٦١ – دار المعارف العثمانية – حيدر أباد الهند ، و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لأحمد بن عبد الله ، صفي الدين ١ / ٦٢ ط دار البشائر – حلب

(٣) مكاشفة القلوب للغزالي ص ٣١٨

(وقد قال قتادة في قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)الشمس ٩ أي من عمل خيراً زكاها بطاعة الله ، وقال أيضاً : قد أفلح من زكى نفسه فأصلحها وحملها على طاعة الله ، وقد خاب من أهلكها وحملها على معصية الله) [١].

و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعاءه (اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها) [٢] فهذا الدعاء كالتفسير لهذه الآية .

و أيضاً من دعاءه صلى الله عليه وسلم (اللهم طهرني من خطاياي بالماء والثلج والبرد) [٣].

فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على شدة حاجة البدن والقلب إلى ما يطهرهما ويبردهما ويقويهما .

و قد سئل شيخ الإسلام عن معنى هذا الدعاء وكيف تطهر الخطايا بذلك ، وما فائدة تخصيص التطهير بذلك فقال : (الخطايا توجب للقلب حرارة ونجاسة وضعفاً ، وترخي القلب وتضرم فيه نار الشهوة وتنجسه ، فإن الخطايا والذنوب له بمنزلة الحطب الذي يمد النار ويوقدها ، ولهذا كلما كثرت الخطايا اشتدت نار القلب وضعفه ، والماء يغسل الخبث ويطفئ

---

(١) طب القلوب ٢ / ٣٣٨

(٢) صحيح مسلم باب التعوذ من شر ما عمل ٤ / ٢٠٨٨ دار إحياء التراث العربي

(٣) فيض الباري على صحيح البخاري (أمالي محمد أنور شاه) باب الدعاء عند الإستخارة ٦ / ٢٣٦ الطبعة الأولى ١٤٢٦

النار ، فإن كان بارداً أورث الجسم صلابة وقوة ، فإن كان معه ثلج وبرد كان أقوى في التبريد وصلابة الجسم وشدته ، فكان أذهب لأثر الخطايا) [١].

فلذا يجب على المؤمن أن يخالف هواه ولا يتبعه فإن في ذلك النجاة والدواء لقلبه ، وقد ورد في الأثر (إن الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله) [٢].

و أصل الشر الغفلة والشهوة كما قال تعالى (وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (الكهف٢٨ . فالهوى وحده لا يستقل بفعل السيئات إلا مع الجهل ، وإلا فصاحب الهوى إذا علم قطعاً أن ذلك يضره ضرراً شديداً انصرفت نفسه عنه بالطبع ، لأن الله جعل في النفس حباً لما ينفعها ، وبغضاً لما يضرها ، فلا تفعل ما تجزم بأنه يضرها ضرراً شديداً

فعلى العبد أن يترك شهواته ، لأن الدنيا مزرعة الآخرة ، والقلب كالأرض ، والإيمان كالبذر فيها ، والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض وتطهيرها ، ومجرى حفر الأنهار وسياقة الماء إليها ، والقلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ، ويوم القيامة يوم الحصاد ،

ولا يحصد أحدد إلا ما زرعه ، وقلما ينفع إيمان مع خبث القلب .

أغذية القلب :

---

(١) طب القلوب ٢ / ٣٤٣

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية ١ / ٤٨ مكتبة المعارف – الرياض ، و غذاء الألباب لشمس الدين السفاريني ١ / ٨٨ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

أنفع الأغذية للقلب ، غذاء الإيمان . وأنفع الأدوية دواء القرآن ، وكل منهما في الغذاء والدواء ، فيتغذى القلب من الإيمان والقرآن بما يزكيه ويقويه ، كما يتغذى البدن بما ينميه ويقويه .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)يونس ٥٧

فيحصل للمؤمنين بالقرآن كل هدى وكل رحمة ، فكل هدى ؛ فالهدى هو العلم بالحق والعمل به . والرحمة هي ما يحصل من الخير والإحسان ، والثواب العاجل والآجل لمن اهتدى به .

والقرآن شفاء للأسقام القلبية ، والأسقام البدنية ، قال تعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا) الإسراء ٨٢

((فمن) هنا لبيان الجنس ، لا للتبعيض ، فإن القرآن كله شفاء ، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب ، فلم ينزل الله من السماء شفاء قط أنفع ولا أعظم ولا أنجح في إزالة الداء من القرآن) [١].

و القرآن الكريم إن لم يتلقى بالإيمان والإذعان لم يحصل به شفاء الصدور من أدواءها ؛ بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم ، ومرضاً إلى مرضهم ، فشفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيب والقلوب الحية .

و قد قال تعالى في سورة المائدة (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) عقيب قوله (سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)المائدة ٤١

---

(١) طب القلوب ٢ \ ٣٩٢

(فدلت الآية على أن من لم يطهر الله قلبه فلا بد من أن يناله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة بحسب نجاسة قلبه وخبثه ، ولهذا حرم الله الجنة على من في قلبه نجاسة وخبث ، ولا يدخلها إلا بد طيبة وطهر ، فإنها دار الطيبين ، ولهذا يقال لهم (طبتم فادخلوها خالدين)الزمر ٧٣) [١].

و القلب الطاهر لكمال حياته ونوره وتخلصه من الخبائث لا يشبع من القرآن ، ولا يتغذى إلا بحقائقه ، ولا يتداوى إلا بأدويته ، بخلاف القلب النجس ، وإذا صح القلب من مرضه ، تبعته الجوارح كلها ، فإنها تصلح بصلاحه ، وتفسد بفساده ، كما قال صلى الله عليه وسلم (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) [٢].

و قد جعل الله للقلوب نوعين من الغذاء وهما :

أولاً : الطعام والشراب الحسي . ثانياً : غذاء روحاني معنوي ، وبهذا الغذاء كان سماوياً علوياً . فأغذية القلب تكون بالإيمان والعلم النافع والعمل الصالح .

و أيضاً يمكن الحصول على غذاء القلب عن طريق هذه الأمور :

(أولاً : الكلام في عظمة الله ، وعظمة أسمائه وصفاته ، والنظر في الآيات الكونية والقرآنية .

ثانياً : الكلام في آلاء الله ونعمه والتحدث بذلك ، قال تعالى (و أما بنعمة ربك فحدث)الضحى ١١

---

(١) طب القلوب ٢ \ ٣٤٢

(٢) سبق تخريجه

ثالثاً : معرفة وعد الله لعباده المتقين بالجنة ونعيمها ، والتنعم برؤية الله .

رابعاً : معرفة وعيد الله لمن عصاه ، وتذكر النار وما فيها .) [١].

و لما كان القلب محلاً للإيمان والتوحيد ، والعلم والمعرفة ، والصدق والإخلاص ونحوها ، وهذه الأشياء إنما تدخل في القلب إذا اتسع لها ، فخص الله أهل الهدى والإيمان بشرح الصدر واتساعه وانفساحه ، أما أهل الضلال فلهم ضيق الصدر والحرج كما قال تعالى (فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ)الأنعام ١٢٥

فشرح الصدر من أعظم أسباب الهدى ، وضيق الصدر من أعظم أسباب الضلال ، وكلما دخل نور العلم والإيمان والهدى في القلب انفسح وانشرح ، فشرح الصدر كما أنه سبب الهداية ، فهو أصل كل نعمة ، وأساس كل خير ، وقد طلب موسى من ربه أن يشرح له صدره ، لما علم أنه لا يتمكن من تبليغ رسالة الله إلا بشرح صدره ، قال تعالى (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي () وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي () وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي () يَفْقَهُوا قَوْلِي) طه ٢٥ – ٢٨ ¬

(شرح الصدر هو نور يقذفه الله في القلب نور يقذفه الله في القلب ، فإذا دخله ذلك النور اتسع بحسب قوة النور وضعفه ، وإذا فقد ذلك النور أظلم وضاق وهو هبة من الله ، ومن أعظم أسباب شرح الصدر التوحيد ، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه ، قال

(١) موسوعة فقه القلوب ٢\١٣١٢

تعالى (أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)الزمر٢٢

ومن أسباب شرح الصدر ، العلم ، فكلم اتسع علم العبد بالله وأسمائه وصفاته ودينه وشرعه إنشرح صدره واتسع ، أما الجهل فإنه يورث الضيق والحصر .

ومن أسباب شرح الصدر ، دوام ذكر الله على كل حال ، وفي كل موطن .

ومن أسباب شرح الصدر ، محبة الله ، والإقبال عليه ، والتلذذ بعبادته ، وكلما كانت المحبة لله أقوى وأشد ، كان الصدر أفسح وأشرح) [١].والقرآن فيه الغذاء والدواء ، ومن حضر قلبه لذكر الله ، وأصغى بسمعه لكتاب الله ، خشع قلبه كما قال تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)ق ٣٧

و القلب بأصل فطرته قابل للهدى ، وبما وضع فيه من الشهوة والهوى ، مائل عن ذلك ، والتطارد بين جندي الملائكة والشياطين دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيتمكن ويستوطن ، ويكون اجتياز الثاني اختلاساً كما قال تعالى (من شر الوسواس الخناس)الناس٥ وهو الذي إذا ذكر الله خنس ، كما قال بن عباس (يولد الإنسان والوسواس على قلبه ، فإذا عقل وذكر الله خنس ، وإذا سكت وسوس ، فذلك الوسواس الخناس) [٢]. (وهكذا روي عن مجاهد) [٣].و لا يطرد الشياطين من القلب إلا ذكر الله

---

(١) موسوعة فقه القلوب ٣٤٢ و ٣٤٤ بتصرف

(٢) أخرجه الحاكم ٢ / ٥٤١ و قال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي ، و في اعتلال القلوب للخرائطي ١ / ٣١

(٣) تفسير مجاهد ٧٦٢ دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر

تعالى ، لأنه لا قرار له مع الذكر ، فلا يعتصم العبد من الشيطان إلا بذكر الله ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر من ذلك) [١].

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله عز وجل .

و حقيقة الذكر لا تتمكن من القلب إلا بعد عمارته بالتقوى ، وتطهيره من الصفات المذمومة ، وإلا يكون الذكر حديث نفس لا سلطان له على القلب ، فلا يدفع سلطان الشيطان ، كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ)الأعراف ٢٠١

والذكر هو الوسيلة الوحيدة لطمأنينة القلب ، كما قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)الرعد ٢٨ . وقال صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [٢].

و لا بد لهذه الفطرة من قوت وغذاء يمدها بنظير ما فيها مما فطرت عليه علماً وعملاً ، ولهذا كان تمام الدين بالفطرة المكملة بالشريعة المنزلة وهي مأدبة الله ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه (إن كل آدب يحب أن تؤتى مأدبته ، وإن مأدبة الله هي القرآن) [٣].

---

(١) صحيح ابن ماجة ٣٠٧٩ و حكم المحدث بأنه صحيح ، و في شرح البخاري لابن الملقن ٢٩ / ٣٦٠

(٢) صحيح البخاري باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ٢ / ٩٤

(٣) مجموع فتاوى بن تيمية ١٠ / ١٣٦ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة

و القلب إنما خلق لأجل حب الله تعالى ، وهذه الفطرة التي فطر الله عليها عباده ، فالله فطر عباده على محبته وعبادته وحده ، فإذا تركت الفطرة بلا فساد كان القلب عارفاً بالله محباً له وحده لكن تفسد فطرته من مرضه كأبويه يهودانه أو ينصرانه وهذه كلها تغير فطرته التي فطره الله عليها

الخاتمة

و قد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :

١- أصل ما تزكوا به القلوب هو التوحيد.

٢- القلب يكون مقبولاً عند الله إذا سلم من غير الله.

٣- صلاح بدن الإنسان وفساده قائم على صلاح قلبه وفساده.

٤- الحالة الفطرية للقلب هي أن يكون مقراً بربه مريداً له.

٥- القلب السليم هو الذي يكون فارغاً من المخلوقات.

٦- نور القلب يكون من تيقظه وحياته.

٧- أول ما يدخل في تزكية القلب هو تطهيره من الشرك.

٨- الكفر موت للقلب ، ولذا شبه الله الكفار بالموتى ، فقال تعالى (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء)النمل ٨٠ .

٩- جميع أمراض القلوب إنما تنشأ من جانب النفس ، فالعبد عليه أن يزكي نفسه.

١٠- علامة صحة القلب قبوله ما ينفعه ويغذيه من الإيمان بالله وحب الطاعات والأعمال الصالحة .

١١- كل ما تمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو محفوظ بحفظ الله ، قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما (احفظ الله يحفظك) (١).

١٢- من لم يطهر قلبه فلابد من أن يناله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة

(١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة ٢٥١٦ و قال : هذا حديث حسن صحيح

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

المراجع والمصادر

- التاريخ الكبير للبخاري – دائرة المعارف العثمانية
- التعريفات للجرجاني ط دار الرشد
- اعتلال القلوب للخرائطي ط بيروت
- إغاثة اللهفان لابن القيم دار المعارف الرياض
- الأعلام للزركلي دار العلم – والمطبعة العربية بمصر
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط دار إحياء الكتب العربية
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن للإمام السعدي ط بيروت
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري
- تفسير السمرقندي ط دار الكتب العلمية
- تفسير مجاهد ط دار الفكر الإسلامي مصر
- حلية الأولياء للإمام أبو نعيم الأصفهاني ط دار الكتب العلمية
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لأحمد بن عبدالله ط دار البشائر حلب
- صحيح الإمام البخاري ط دار الفكر
- صحيح الإمام مسلم ط دار الفكر
- صحيح سنن الترمذي دار إحياء الكتب العربية
- الطب النبوي لابن القيم ط بيروت
- طب القلوب لابن القيم ط بيروت
- عجائب القرآن للإمام فخر الدين الرازي ط بيروت
- غذاء الألباب لشمس الدين السفاريني الطبعة الثانية ١٤١٤
- فتح القدير للإمام الشوكاني ط الحلبي
- الفوائد لابن القيم دار الكتب العلمية
- لسان العرب لابن منظور ط بيروت
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط دار بيروت
- المستخلص في تزكية الأنفس لسعيد حوى دار السلام للطباعة
- مفاتيح الغيب للإمام الرازي ط دار الكتب العلمية
- مسند فضالة بن عبيد ط الرسالة
- مستدرك الحاكم ط بيروت
- مكاشفة القلوب للإمام أبي حامد الغزالي – دار الحديث القاهرة
- موسوعة فقه القلوب لمحمد بن إبراهيم التويجري – بيت الأفكار الدولية

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٥/٦٨٤٤